حياة الكاهنة الجنسية

قصة بقلم علوش سعيد

١ ـ في البدء كانت الولادة ، وفي التصميم كان الوليد ، وكان ما كان وما سيكون ، وجاءت الكاهنة كحور الجنان ، تنظر يمينا فيتساقط المئات ، ويسارا فيفمى على العشرات .

كلما حدقت في الجامد استقر واقفا، وفي الحيوان مشى صارخا ، وفي الانسان تحول الى اشجار وهياكل ومتاحف .

كان ما سيكون حتى سارت الكاهنة في شوارع الرباط تتبعها بلاقيس العصر والاوان ، وتأتمر باشارتها كليوباطرات الفنج والدلال . فتحت قلبها وقالت لصاحباتها :

ـ اني احدثكن حديثا فهل تسمعن ما اقول ؟

اجابت التي تلازمها :

ـ نحن هنا آذان دون ابصار ، وافواه بلا السنة فهلا انرت سبيل الغيب ، خالجة الصواحب ، قافلة الزواحف يا كاهنة .

قالت الكاهنة :

ـ اني اقول لكن كلاما عجبا ، ان قلبي يعشق شباب هاته المدينة .

اجبن صارخات :

ـ تقولين تعشقين شباب هاته المدينة ؟

قالت الكاهنة :

ـ اقول لكن بعشقي لشباب هؤلاء الشباب ، فما تستنكرن في ذلك ؟

قالت الفتيات :

ـ نقول لك ونحن اعرف بهم ، كوني معشوقة لا عاشقة ، لقد كنا قبلك عاشقات فما نفع وتحولنا الى معشوقات ، فكان ان كان دولار الشرق ، ليل الشرق ، جنون الشرق .

قالت الكاهنة :

ـ اقول لكن ، اريدني عاشقة لا معشوقة ، هذا قلبي فوق صدري فمن يعشق يا شباب المدينة ، هاته عشيقة تبحث عن شباب المدينة ، عن صدى الجيل ، عن رائحة (الحريكة) ، يا زمان (الحريكة) .

وما ان اتمت كلامها حتى وقف نافع على راسها باعلامه وصاح :

ـ سمعتك يا كاهنة من عمق الشرق ، من قلب الصحراء ، فأتيت اهديك الحب والخنجر الذهبي . اعزمك وصواحبك ، هذه ليلة على حسابي الخاص ، فما انت قائلة أمام فارس مقدام ، مغوار ، مسراف ، مجنون بالجنون ؟

رفعت الكاهنة راسها نحو هذا الجريء الذي يخاطبها بلغة الشوق .

رفعت مروحتها ، ضربت بها خده ، اسقطته ارضا، بصقت فوق بطنه ، قذفته بأقذع النعوت ، جاء الشرطي تجمع الناس ، اخذوا الكاهنة الى المخفر .

قال المحقق :

ـ اقول لك لقد جن جنونك ، الا تعين ما صنعت بهذا الرجل ، وكيف تجهلين قدره يا هاته ؟

قالت الكاهنة :

ـ اقول لك ، انا عاشقة ولا اريدني معشوقة احد .

قال المحقق :

ـ اقول لك ، ايوجد معشوق دون عاشق ، انك تهذين ياهاته ، كلامك فيه خلط .

قالت الكاهنة :

ـ اقول لك ، والله شاهد ، واليوم الجمعة ، وقريبا العيد ، لقد استفزني ، لقد استفزني .

قال المحقق :

ـ اقول لك : كيف تبصقين فوق بطنه ، اما تستحيين ؟

قالت الكاهنة :

ـ اقول لك ، انا عاشقة ، والله شاهد ، واليوم الجمعة .

٢ ـ في البدء كانت الولادة وفي التصميم كان الوليد . ولم يكن من الكاهنة الا ان جمدت المحقق ونافع والفضوليين تحت نظرة ، ثم مشت فوق الجميع تتبعها المعجبات ، الى ان وقفت على بوابة كبيرة كتب فوقها البر الامان ففتحت عن صدرها ، ونزعت نهدها الايمن وعلقته ، بينما نفحت البواب نهدها الاخر ، ففعلت رفيقاتها مثل ما فعلت واستمرت في طريقها غير عابئة بالفضوليين ومصورات السياح .

كان الغضب قد جلل وجه الكاهنة ، واقسمت لتنتقمن لكرامتها وجنسها أسرعت في خطوها ، لهثت صواحبها ، لحقن بها قرب مقبرة الشاطيء ، كانت تتكلم وحدها ، تخاطب الفراغ ، تنظر الى البحر فيصفر لونه العرق يجللها ، ودلالات عزم ما يحرك اطرافها ، سقطت فوق التراب كانت تبتلع التراب ، تقبله ، تغطي به وجهها، تتقلب فوقه ، ثم ما لبثت ان اخذت تتجول بين القبور وتقف عند بعضها لتأمر صاحبته :

ـ لقد قلت قومي .

فتتبعها امرأة تلو الاخرى في لباس ابيض ، وخجل ظاهر ، الى ان اقامت كل نساء القبور ، فصاحت فيهن:

ـ الآن لا تعدن لهاته القبور ، اني اريدكن شاهدات على عرسي ، هذا احتفالكن الرقص حتى الصباح ، الرقص حتى الصباح ، زوجي سيخرج من البحر، آه يامعشوقي، هيا استولدني الجيل العاشق المحب ، آه يا معشوقي هيا، اضرب مثلا للنساء عن آفة هذا الزمان ، استولدني فتيات ينزعن حجاب الجبن ، حيلة المغبون .

هيا ، اسقطن حجاب المقت ، خجلة الانوثة العمياء يا اتحادات نساء العالم يا بائعات رقصة البطن ،يا مشتريات المهور ، والازواج الخرفان ، يا يا يا . .

ونزعت الكاهنة عن ثيابها قائلة :

ـ أقول لكن : الآن سنستحم بماء البحر ، سنشرب سبع جرعات من كل موجة لا بد ان تضرب الموجة بطن كل واحدة منكن سبع مرات ، تسقطن سبع مرات في زمن الجنس ، ومكان الجنس ، لنتعاطى الجنس كما نتعاطى المخدرات ، يا نساء اميلشيل هذا عهدي ، هذا ميثاقي اينكن ؟ أين رقصة العشق والحب والنضال ؟

ما دخلت الفتيات الماء ، حتى كان الرجال يجمعون ثيابهن ، مشترطين ردها اياهن مقابل اعترافات خطيرة من كل واحدة ، يا زمان الحسن بالاندلس . شقت الكاهنة البحر ، قالت :

ـ اقول لكن ، لا ترضخن لشروط الرجال ،اتبعوني لجوف البحر ، لجوف الحيتان الكبيرة ، ان الرجال يريدون بكن شر ، اخرجتكن من القبور ، لا تعدن اليها ، من يشتري هاته الجنة النسوية مقابل سقف وسرير ، من يشتري هاته اللذة مقابل استيلاد أجنة . لقد حذرتكن ، هذا زمن التحذير ، التحظير ، التخدير ، لقد اعذر من انذر .

قالت واحدة :

ـ اقول لكن هاته الكاهنة طاغية ،كيف ، كيف تحتضنون البحر ، وتدعون اذرع الرجال ، هؤلاء شقنا الثاني ، ما تبتغين من لذات الدنيا تجدنها عندهن . ما يعطي البحر غير السمك ، ما يعطي السمك غير العطش، وهاته الخياشم ما تفيدكن عن الرئات ، وتبعات الصراع، كيف تخترن البحر ، هذا العمق الازرق ، هذا اللامحدود.

قالت ثانية :

ـ اقول لكن : لا تصدقن ، لا تصدقن ، ليس عن ملاطمة الامواج فكاك . هذا البحر وحده المنقذ ، من يفوق الكاهنة سنا وفنا ، من يخترق البحر اليكن ، من يخترق البحر بكن ، هذا فضاء جديد بزمن جديد بكوكب جديد من يتزوج البحر يلد الضايات ، لا شيء مالح كالبحر ،يغسل كماء البحر يا بحر (نحن اجتمعنا ها هنا لننظر فيامرنا، حل بنا) الجنون ، الوعي الملعون . أزواجنا حرام علينا ان لم نحقق التحقيق ، هذا زمن الولادة والاستيلاد ، من ينفخ في جنوبنا ؟ من يملأ ارحامنا ؟ يا اطفال العالم من يريد أما وابا ووطنا .

قال الاطفال :

ـ نقول لكن : نحن هنا ننتظر الشارة والاشارة ، نسعى نحوكن من المجهول للمجهول يا امهات العالم من يريد طفلا وطفلة وضجيجا .

قالت الكاهنة :

ـ اقول للجميع : انا الكاهنة آتيكم من عمق التاريخ، من نبض اميلشيل من راى منكم زوجي فليأت به ، انا الكاهنة عاشقة في البر والبحر ، انا صدر فوق السطح، من يستقلني ، انا عبور نحو عالم النور من يفتح بابي ، انا عذراء من يجعل مني الخصب والانوثة ، هذا زمن الجفاف، أين رجال هاته البلدة ، يا دولار الشرق ، يا سيجار الشرق ، يا مغرب اين غربك من شرقك ؟

عقبة سامحني ، اهنتك امام الرجال ، ونخوتك عربية ، وجوادك شهامة وانا امرأة اريد رجلا لا رجلا . وانا امراة لي شروطي ، آه يا عقبة لو امكنك اجتياز البحر لاكتشفت كواهن اخرى لا تقاومك ، تفرش طريقك وردا وخضرة .

من يواسي وحدتي، وحدة كل النساء . من يواسي وحدة الرجال وحرب البطالة تأكل الرجال ، والتاريخ لا يعيد نفسه ، ولا يتحرك ، وليس هو حتى بالمتوقف والمهدي على أبواب شالة ، وياشفين بحترف النجارة ،

وابو عنان بحار فاشل ، على شاطيء الصويرة ، يشوي الحيتان للسياح . وفاطمة الفهرية تطالب بمسح القرويين تريد بناء عمارة حديثة ، على الطراز الناطح للشمس ، والجميع يقول :

ـ نقول لك يا فاطمة الفهرية ، لم هذا الاستعجال ، انتظري عودة عائشة العدوية ربما ساعدتك في ايجاد فكرة اخرى ، لم ترممين هذا البناء ، هذا زمن الترميم لا التصميم .

انا عائشة عدوية القائلة :

ـ اقول لكن : ايقظوا (لا لاشافية) من مماتها ، لتعبر البحر مع الاخريات لن نكون خادمات لها منذ اليوم ، كيف تستلقي هي على ظهرها امام يعقوب ونحن نملأ طاساتها ونجهز حمامها .

انا فاطمة الفهرية اقول :

ـ ان قولي الحق ، اردتموه او لم تريدوه، ايقظتموني من نومي ، لهذا اغير رأيي في القرويين واتبرأ من (شافية) انها لم تشف نفسها ، لقد كانت مصابة بالزهري و (يعقوب) بالحكة والبرص ، ولا اريد ان اصاب باللعنة من اجيالي ، سأقطع البحر مع الكاهنة مع العابرات .

تقول الكاهنة :

ـ اقول لكن : نحن نساء اميلشيل ، نقرر الخروج ـ من تجمعنا في التاريخ هذا ـ بالبيان التالي : يا اطفال العالم ، يا ازواج العالم (نحن اجتمعنا ها هنا للنظر في امرنا) حل بنا العشق ، وطار بنا الحب الى سماوات الصفاء مختارين بين البحر والرجال فمن ارادنا قطع البحر معنا ، ومن ارادنا سرق عين الشمس من اجلنا .

ـ بيان مضاد :

ان الكاهنة كاهنة ، من صادفها واعلن عنها ، كانت من حظه الجائزة الوطنية الكبرى ، ان هاته المرأة متهمة باحراق مدينة الرباط ، ولها سوابق تاريخية انها لا تريد شق البحر الا للقاء مع طارق من اجل مؤامرة عالمية .

ان هاته المرأة قرات كتبا صفراء وحمراء ، وهي بالمرصاد للثقافة البيضاء ، لقد قامت بتحريض نساء المدينة من اجل انتزاع بكاراتهن .

يا نساء العوام
يا رجال السافلة
يا اطفال الشوارع النازلة
اتخذوا العشق اتخذوا العشق قانونا للسير .

علوش سعيد

سلاما

أيتها الخيول

أحمد الجوماري

هذي الليلة تركض في ساحات الجسد المغدور خيول
تركض ، تركض ، لا تتوقف. رغم علامات المنع الحمراء،
ورغم رجال الدرك المنبثين هنا ..
بين كهوف القلب المذعور
وبين سطور الديوان المحظور
تركض خيلي نحو بيوت الشعراء ، الفقراء
وقع حوافرها .. موسيقى .. تتدفق
في قلب الوطن المقهور

* * *

اني أتساءل في كوخي السرّي
وفي ليلات الارق المجنون
أتساءل ، أو أهذي ـ لا أدري ..
حين يتعتعني السكر ، ويستعصي النطق
حين يصير الجسد المتخشب
في صفرة أموات الجثث المهترئة
حين يصير الوجه البشع المهزوم
خريطة حزن ، أو مرآة مكسورة
حين يدوس جنون القلب المهتاج
وريقات الزمن الصفراء
أتساءل ، أو أهذي ـ لا أدري ـ

* * *

الى أين أيتها الخيول الجامحة ؟
جئناك من زمن النبوءات الكاذبة
جئناك من رحم الفصول الفاجرة
جئناك يمكن أن نقول :
بدموع طهر ، وكنز محبة ، وحلم براءة متوسلة !
جئناك تدفعنا اليك
روائح النعناع ، ريح البحر ، عشب البحر
وهج العشق ، أغنية الرحيل